

اسم البرنامج: من واشنطن

عنوان الحلقة: تغيير الحسابات الأميركية في إفريقيا

مقدم الحلقة: عبد الرحيم فقرا

ضيوف الحلقة:

- حافظ الغويل/محلل سياسي

- سعيد التسماني/محلل سياسي

- محمد المنشاوي/ مدير مكتب صحيفة الشروق في واشنطن

تاريخ الحلقة: ٢٠١٤/٢/٤

المحاور:

- سياسة واشنطن في القارة الأفريقية ما بعد القذافي

- فرنسا ودورها في التدخل بأزمات القارة

- الدور الغائب لمصر في أفريقيا

- أزمة سد النهضة الأثيوبي

- الوجود الصيني المنافس لأميركا في أفريقيا

- جذور عميقة ومعقدة للولايات المتحدة في طنجة

عبد الرحيم فقرا: مشاهدنا في كل مكان أهلاً بكم جميعاً في حلقة جديدة من برنامج من واشنطن، في هذه الحلقة تحديات وفرص واشنطن الحالية في أفريقيا لها جذور عميقة هناك، فهناك ملف استعباد الأميركيين للأفارقة السود واستخدامهم كأدوات إنتاجية ثم هناك تحريرهم من قبل الأميركيين وتشجيعهم على إنشاء دولة خاصة بهم في غرب أفريقيا هي ليبيريا التي سميت عاصمتها مونروفيا باسم الرئيس الأميركي السابق جيمس مونرو ثم هناك أول حرب خاضتها الولايات المتحدة بعد استقلالها وكانت قبالة الساحل

الليبي وكذلك إقامة أول مفوضيه دبلوماسية أميركية على أرض أفريقيا عام ١٨٢١ في طنجة المغربية.

[شريط مسجل]

جيرالد لوفتس/مدير المندوبية الأميركية في طنجة: في العام ١٨٦٢ طلب القنصل الأميركي في طنجة من السلطات المغربية اعتقال ممثلين للكونفدرالية كانوا في طنجة يسعون للحصول على مواد وتجهيزات وتم اعتقالهم وأوتي بهم إلى المفوضية وحدثت اضطرابات مع التجار الأميركيين الذين كانوا يريدون التجارة مع حكومة الجنوب أدى الحادث إلى قرار اتخذه سلطان المغرب بإغلاق جميع موانئ بلاده في وجه سفن حكومة الجنوب الأميركي.

عبد الرحيم فقرا: سنعود إلى ملف المفوضية لاحقاً في هذه الحلقة، مصادر النفط والمنافسة الصينية وتنظيم القاعدة ومستقبل الديمقراطية والنمو الاقتصادي كلها عوامل تغذي اهتمام أوباما المتزايد بالقارة الأفريقية التي سيطرت عليها تقليدياً دول أوروبية كبريطانيا وفرنسا التي تحدث وزير دفاعها عن ليبيا قبل حوالي أسبوعين في واشنطن.

[شريط مسجل]

جان إيف لو دريان/وزير الدفاع الفرنسي: الدولة الليبية ضعيفة للغاية وثمة العديد من المليشيات التي تتمتع بقدر من التسليح يوازي تسليح الجيش والشرطة، وبالتالي ثمة سؤال يتعلق بالأمن الذي يمثل مشكلة والشعب يشعر بالسخط وهناك احتمال لاندلاع العنف بما لا يسمح بمحاربة المجموعات المسلحة كما ينبغي، لقد اتخذت بعض المبادرات من قبل الولايات المتحدة لتدريب القوات الليبية من أجل مواجهة حالات الطوارئ الأمنية وهناك مبادرة قام بها الإتحاد الأوروبي لضمان أمن الحدود لكننا نواجه وضعاً حساساً للغاية ومن المهم للمجتمع الدولي أن يعي المخاطر وأن الحل يمر عبر استقرار سياسي لكن أيضاً عبر دعم وتأمين الحدود المخترقة وأيضاً دعم الدستور والقوات الليبية.

عبد الرحيم فقرا: الوزير الفرنسي قال أيضاً إن بلاده قررت إعادة تنظيم قواتها في القارة ليبيلغ قوامها ثلاثة الآلاف جندي وإنها تهدف إلى تطوير عمليات الردع والتدخل مع قوات الدول المعنية لإرساء الأمن هناك.

[شريط مسجل]

جان إيف لو دريان/وزير الدفاع الفرنسي: وأنا أقول لكم كل ذلك لأننا نعتقد أن التدخل في مالي غير كافٍ وينبغي من الآن أن ننتبه لأخطارٍ جديدة لاسيما لخطر الفوضى الليبية في المستقبل.

عبد الرحيم فقرا: الوضع يستأثر باهتمام خاص في الولايات المتحدة منذ أن ساهمت واشنطن بالإطاحة بنظام معمر القذافي ونفوذته السياسي والمالي في القارة الإفريقية وقد غذى مقتل السفير الأميركي كريس ستيفنز في بنغازي ولا يزال السجلات في العاصمة الأميركية حول ما إذا كانت إدارة أوباما قد دعمت الأمن القومي الأميركي في إفريقيا أم هدته بسياستها في ليبيا وفي كل الأحوال بدا واضحاً مرة أخرى أن السياسة الأمنية الأميركية في أفريقيا لها عدة مداخل من بينها جنوب أوروبا حيث توجد قوة أميركية للتدخل السريع تحدث عنها البنتاغون في تصريح مكتوب للجزيرة: "قوة التدخل السريع من مشاة البحرية الأميركية موجودة في منطقة مورون الإسبانية منذ حوالي العام، قوامها حوالي خمسمئة عنصر من ذوي الجاهزية العليا ولدى هذه الوحدة طائرات تنزود بالوقود وهي في الجو. شكلت هذه القوة بشكل أساسي لمضاعفة الأمن في السفارات الأميركية في شمال وغرب إفريقيا. ولكن كما شهدنا في جنوب السودان فإن تلك القوات يمكنها أن توفر الدعم الأمني في شرق ووسط أفريقيا أيضاً، هذا الفريق يرفع من قدرة وزارة الدفاع في دعمها للزملاء العاملين في وزارة الخارجية في المنطقة الواقعة تحت مسؤولية القيادة الأفريقية ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذه القوة تعمل فقط لدعم وزارة الخارجية وبالتنسيق المباشر معها". تمثل مصر مدخلا آخر من المداخل الأمنية الأميركية إلى أفريقيا برغم أن الانقلاب هناك قد عقّد العلاقة الأميركية المصرية كما بدا جلياً في الدعوة إلى قمة أميركية أفريقية الصيف المقبل استثنيت منها على سبيل المثال لا الحصر دول أفريقية كزيمبابوي التي تفرض عقوبات دولية على نظام رئيسها روبرت موجابي ومصر التي علقت عضويتها في الإتحاد الإفريقي أوتوماتيكياً جراء الانقلاب، ضيوف في هذه الحلقة حافظ الغويل المحلل السياسي، سعيد التمساني محلل سياسي هو أيضاً ومحمد المنشاوي مدير مكتب صحيفة الشروق المصرية في واشنطن، مرحباً بكم جميعاً أبدأ بك حافظ سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا، معمر القذافي كما سبقت الإشارة كان له نفوذ في القارة الإفريقية هل هذا السقوط بالنظر إلى كل الأحداث التي شهدتها ليبيا حتى الآن مثل إضافة للنفوذ الأميركي أم أنه يمثل الآن تحدي للقوة

الأميركية في أفريقيا؟

سياسة واشنطن في القارة الأفريقية ما بعد القذافي

حافظ الغويل: أنا أعتقد انه يمثل الآن تحدي مش بس للقوة الأميركية ولكن للسلم العالمي ككل ولكن السبب مش خصوصاً معمر القذافي، السبب أنه إحنا رأينا الناتو والدول الغربية قادرة الآن على إسقاط أنظمة في كذا دولة بما فيها ليبيا أخيراً، لكنها لم تستطع أن تبني نظم بديلة، مشكلة ليبيا الأساسية أن إسقاط النظام كان سهلاً، لكن لم ينتبه أحد..

عبد الرحيم فقرا: سهل مقارنةً بماذا؟ يعني عدد الليبيين الذين قتلوا خلال الحرب أكثر من خمسين ألف.

حافظ الغويل: لا، لا هذه كانت كلها مزايدات، الحقائق الآن من قتل من الطرفين في ٢٠١١ لا يزيد على ٦٥٠٠ نفر، هذه إحصائيات الحكومة الليبية نفسها، ولكن يعني أنت لما تقول سهل، سهل بالمقارنة بما يحدث مثلاً في سوريا من الواضح أنه كان ممكناً إسقاط معمر القذافي ولكن لم ينتبه أحد أو لم يهتم أحد بالتفكير فيما هو البديل، فالآن أنت ليبيا أصبحت مركز إلى يعني center بتاع ثلاث حلقات أساسية أولها: شمال أفريقي ثانيها منطقة الساحل الأفريقي تشاد والنيجر ومالي وهذه الدول وتلتها الـ Mediterranean..

عبد الرحيم فقرا: هذا تحدي تعتبره أنت تحدي بالنسبة للنفوذ الأميركي في المنطقة؟

حافظ الغويل: طبعاً لأنه ليبيا الآن قد تلعب دوراً بأن تكون ركيزة للاستقرار في هذه المناطق الثلاث أو أنها تستمر فيما هي عليه الآن وتصبح تهدد استقرار هذه الدول كلها وهذه الحلقات ويفيد ذلك طبعاً جنوب أوروبا وإخوانا في مصر وتونس والجزائر وتضيف إلى الفوضى الموجودة في مالي والنيجر وتشاد وهذه المناطق، فسقوط النفوذ الأميركي في هذه المنطقة يعني هو خطأ أميركي لأنه في الأخير أميركا هي التي أرادت أن تتنازل عن دورها في قيادة الحركة ضد معمر القذافي وفي بناء دولة في ليبيا جديدة وأعطتها إلى فرنسا و بريطانيا وإيطاليا وإلى آخره.

عبد الرحيم فقرا: سعيد يعني هناك العديد من الناس هنا في واشنطن التي تقول بالنسبة للنفوذ الأميركي في أفريقيا عطفاً على ما قاله حافظ إن مع العسر يسراً بمعنى أن في ظل

التنافس السياسي والاقتصادي مع الصين في القارة الأفريقية هذه التحديات الأمنية فتحت الباب للولايات المتحدة لتعزيز حضورها في القارة الأفريقية سواء في مالي أو في أسبانيا كما سمعنا في بداية البرنامج؟

سعيد التسماني: بطبيعة الحال الكل يعمل أن القارة الأفريقية أصبحت ما يسمى بقارة المستقبل بما تحتوي من موارد طبيعية كبيرة لم تستغل بعد، هناك منافسة قوية خصوصاً في البلدان العظمى كالصين والولايات المتحدة، فالولايات المتحدة تريد أن تعزز وجودها ليس فقط السياسي والأمني في المنطقة ولكن الاقتصادي فالهدف من المؤتمر المقبل المقام في واشنطن في شهر أغسطس هو تعزيز هذا التبادل التجاري والموقع الاقتصادي الأميركي في المنطقة.

عبد الرحيم فقرا: عفواً عطفاً عليه، بهذا المنطق هل يمكن أن يجادل أن سقوط نظام معمر القذافي قد فتح الباب بالنسبة للولايات المتحدة على تحديات أمنية جديدة سواء في ليبيا أو في مالي أو في مناطق أخرى لكنه فتح أيضاً باب الفرص اقتصادياً بالنسبة للولايات المتحدة؟

سعيد التسماني: بطبيعة الحال في الماضي كانت هناك وضعية أمنية وكانت الولايات المتحدة تعطي أهمية كبرى للوضع الأمني ومحاربة الإرهاب في المنطقة ولكن الآن بما أنه هناك فرص استثمارية كبيرة ومهمة والتي أصبحت الآن أميركا لها اهتمام خاص بهذه الوضعية الاقتصادية في ظل التنافس مع الدول الأخرى كالدول العظمى كالصين كما تفضلتم من قبل فالآن الفكرة في الإدارة الأميركية هو ليس فقط التركيز على الوضع الأمني والتنسيق مع القارة الأفريقية مع جميع الدول الإفريقية لأجل محاربة خطر الإرهاب ولكن كذلك التركيز على الجانب الاقتصادي وفتح السوق الإفريقي للمستثمرين الأميركيين.

عبد الرحيم فقرا: محمد المنشاوي ما رأيك؟

محمد المنشاوي: رأيي أعتقد أن أميركا بورطة في ليبيا بسبب غياب الأمن والاستقرار وغياب وجود حكومة مركزية تسيطر على الأوضاع في ليبيا ينعدم معه أي فرصة للاستثمار الأميركي حقيقي اقتصادياً ومالياً وبترولياً في ليبيا.

عبد الرحيم فقرا: عفواً قبل أن تواصل يعني عندما تقول أميركا في ورطة في ليبيا هل

تقصد أميركا أم تقصد إدارة الرئيس باراك أوباما التي تتعرض كما تعرف في مسألة السفير كريس ستيفنز تحديداً لكثير من الانتقادات خاصة من الجمهوريين؟

محمد المنشاوي: الإدارة والولايات المتحدة كلها المصالح الأميركية لا تشخصن مع هذه الإدارة أو تلك، لن تتغير المصالح الأميركية، هناك منافسة حامية في القارة الأفريقية ومنافسة على السوق الليبية ومصادر الطاقة في ليبيا لكن ضعف الدولة والنظام في ليبيا عندما انهار، انهار معه كل شيء، القذافي كان الدستور كان المؤسسات الحاكمة كان النظام الفدرالي القوي في ليبيا عندما انهارت كل مؤسسات الدولة وليس هناك دولة في ليبيا هناك عدة مراكز مختلفة للقوى على أطر قبلية على أطر جغرافية وحتى على مستوى المدن والمشايخ في بعض المناطق، فهذا لا يسمح بوجود أي غرباء خاصة إذا كانوا لا يعرفون ليبيا جيداً مثل الأميركيين، أميركا غريبة جداً عن ليبيا بعكس الأوروبيين لكن الأوروبيين ليس لديهم المال أو الجهد أو القوة العسكرية التي يسمح لها أو تستطيع أن تساعد في استقرار الأوضاع في ليبيا.

عبد الرحيم فقرا: سؤال للمتابعة يعني واضح أن الوضع في القارة الإفريقية فيما يتعلق بليبيا كانت هناك جهات حليفة للولايات المتحدة كالجزائر مثلاً، كانت تعارض فكرة إسقاط القذافي وتقول سيكون لذلك تداعيات أمنية على المنطقة برمتها، كانت هناك دول أخرى كجنوب إفريقيا التي قال زعيمها آنذاك نيلسون مانديلا أنها مدينة للقذافي بدعمه لجنوب أفريقيا وللأسود أين تتموضع الآن واشنطن في ظل هذه التجاذبات خاصة وأنها دعت لهذه القمة الأميركية الأفريقية في الصيف؟

محمد المنشاوي: أميركا في ورطة في ليبيا، ليبيا كان فيها مخزون هائل من السلاح لا أحد يعرف أين هو، هل هو في الداخل الليبي أم خارج ليبيا، القذافي ونظامه أحضر إلى ليبيا آلاف إن لم يكن مئات الآلاف من المرتزقة من دول الساحل لمساعدة نظامه والقيام بمهام عسكرية وشرطية داخل ليبيا ولا أحد يعرف مصير ما حدث، الورطة الأميركية والغربية في ليبيا ليس لها حدود، نعم القذافي قام ببعض الإيجابيات للقارة الأفريقية ساعد الكثير من الدول الإفريقية عطفاً على رغبته في إقامة اتحاد أفريقي يقف للقوى الأخرى في العالم لكن هذا تاريخ اليوم، اليوم ماذا نفعل في ليبيا؟ ليبيا قنبلة موقوتة لجيرانها طبعاً الحدود الليبية غير مسيطر عليها سواء من ناحية مصر أو من ناحية الجنوب أو من الجزائر أو تونس ومن ناحية الحكم لا أحد يحكم ليبيا الآن، فهناك عدة مراكز للقوى ولا

يعرف الغرب وواشنطن تحديدا ماذا تفعل مع ليبيا.

عبد الرحيم فقرا: سعيد عودة إليك، يعني سمعنا أن ليبيا بمثابة ورطة بالنسبة للأميركيين هل ليبيا ورطة بالنسبة للأميركيين أكثر مما هي تحدي الآن للأمن والاستقرار في القارة ذاتها للأفارقة أنفسهم بتصورك؟

سعيد التسماني: بطبيعة الحال الوضع الأمني الغير مستقر في ليبيا أصبح يشكل خطورة بالمنطقة الأفريقية برمتها، وعلى المناطق الموجودة على جنوب ليبيا وفي منطقة الساحل وصولاً إلى حتى الكاميرون نيجيريا ومالي وصولاً إلى الكاميرون أصبح يشكل وضع غير مستقر وتهديد للمنطقة كلها فالولايات المتحدة يجب أن تجد حليفاً آخر داخل المنطقة خصوصاً في منطقة شمال أفريقيا وأظن أن المغرب بما ينعم به من استقرار سياسي وأمني واقتصادي أظن أنه أصبح يلعب دور المخاطب الكبير بالنسبة للولايات المتحدة خصوصاً دوره في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل وما يسمى بما تقوم به الحكومة المغربية والدول المغربية بدبلوماسية اقتصادية ودبلوماسية إنسانية وحتى دبلوماسية روحية.

عبد الرحيم فقرا: حافظ يعني على ذكر المغرب يعني هل يمكن أن يقارن المغرب ونفوذ المغرب في القارة الإفريقية بأي شكل من الأشكال بالنفوذ الذي كان يمارسه العقيد معمر القذافي؟

حافظ الغويل: ما هو هذا هو نفوذ معمر القذافي لم يتعد المال ولكن أنا أريد أن أعود إلى ما قاله أخي محمد هو فعلاً ليبيا الآن أصبحت بورطة مش بس ورطة للولايات المتحدة ولكنها ورطة للأمن والسلم العالمي وورطة للأمن القومي العربي ورطة للأمن في أفريقيا ويجب التعامل معها من الناحية الدولية ككل أولاً أنا لا أعتقد أن أميركا تهتم بليبيا كدولة لوحدها ليبيا غير مصر وليبيا غير المغرب، أهمية ليبيا للولايات المتحدة هي تأثيرها في الأمن للمناطق الثلاث التي تكلمت عنها والوضع الاقتصادي..

عبد الرحيم فقرا: يعني الساحل.

حافظ الغويل: الساحل.

عبد الرحيم فقرا: المتوسط.

حافظ الغويل: المتوسط.

عبد الرحيم فقرا: شمال أفريقيا.

حافظ الغويل: وشمال أفريقيا، الشمال العربي الأفريقي ولكن من الناحية الاقتصادية ليبيا لا تمثل شيئاً في الولايات المتحدة كسوق يعني أنت تحكي عن سوق لا يتعدى ٦ مليون نفر، أهمية ليبيا هي وضعها الذي في النص، الوضع التاريخي للبيبا بين شمال أفريقيا بالمغرب ووزن المغرب والجزائر وتونس وشرق الوطن العربي مصر وكذا وبين الساحل الأوروبي والمناطق الأفريقية مناطق النفوذ الفرنسي والإنجليزي في أفريقيا، هذه أهمية ليبيا الآن..

فرنسا ودورها في التدخل بأزمات القارة

عبد الرحيم فقرا: على ذكر عفواً قبل أن تواصل، على ذكر النفوذ الفرنسي يعني في أي ضوء تقرأ أنت التصريحات التي سمعناها من وزير الدفاع الفرنسي في واشنطن يعني تحدث عن التدخل في مالي أمر واقع لكن هل تقرأ أن فرنسا تفكر في إمكانية التدخل عسكرياً في ليبيا بمباركة واشنطن؟

حافظ الغويل: أنا أعتقد أن هذا مش اقرأ هذا ولكن هذا هو التاريخ يعني فرنسا لها طموحات معلنة معروفة من التاريخ من بدايات القرن العشرين في ليبيا، وكانت منطقة فزان اللي هي منطقة سبها وفزان الجنوب الليبي كله كانت تحت الحماية الفرنسية حتى في الاستقلال، والقبائل الموجودة هناك أولاد سليمان وآخرين كانوا دائماً موالين إلى فرنسا، فرنسا ترى الجنوب الليبي كجزء من نفوذها الإفريقي في الساحل وهذه القبائل ممدودة مش بس في ليبيا طبعاً هذه نفس القبائل الممدودة في تشاد والنيجر ومالي..

عبد الرحيم فقرا: فرنسا خاضت بالمناسبة حرباً مع قوات القذافي في تشاد..

حافظ الغويل: بس وبعدين تعاونت معها، ففرنسا وضعها دائماً عندها طموحات وعندها نظرة إستراتيجية إلى الجنوب الليبي.

عبد الرحيم فقرا: طيب محمد المنشاوي الآن كما سمعنا هناك دول أفريقية المغرب مثلاً ستقول أنا لذي وزن في أفريقيا، الجزائر ستقول أنا لذي وزن في أفريقيا إلى غير ذلك ما مدى الخلل الذي تحدثه أو يحدثه الوضع المصري في حسابات واشنطن في أفريقيا

بتصورك؟

محمد المنشاوي: أولاً أنا أعتقد أن ما تتكلم عليه من نفوذ مصري في القارة الإفريقية هو تراث حقبة حكم جمال عبد الناصر في القارة، منذ حكم مبارك آخر ٣٠ عام في مصر اختفى تقريباً الدور والنفوذ المصري التاريخي في القارة الإفريقية، مصر أصبحت لاعب عادي جداً في القارة الإفريقية وشؤونها في ٣٠ عاماً الأخيرة ويظهر هذا من خلال الأنشطة الدبلوماسية المصرية ومن يذهب هناك ومن يعين هناك سفير أو من يجيء وزير.

عبد الرحيم فقرا: يعني حضرت قمة الصيف في واشنطن أم لم تحضرها بالنسبة لإدارة أوباما..

محمد المنشاوي: اللاعبون من كبار الأفارقة اليوم أبيننا أم رفضنا هم جنوب إفريقيا نيجيريا وأثيوبيا لدرجة كبيرة والجزائر والمغرب بدرجة أقل، هؤلاء هم اللاعبين الكبار في أفريقيا، مصر دورها تقلص كثيراً خلال ٣٠ عاماً الأخيرة واليوم ليس هناك نفوذ أو وجود سياسي أو دبلوماسي مصري بحكم قرار الاتحاد الإفريقي الفوري بوقف عضوية مصر إثر وقوع الانقلاب العسكري لا أحد يعرف معنى الانقلاب ومخاطره أكثر من القارة الإفريقية، لذلك كان موقفهم حاسماً مقارنةً بأي منظمات أو مواقف دولية أخرى ضد الانقلاب.

الدور الغائب لمصر في أفريقيا

عبد الرحيم فقرا: إذن إذا كان المنطق يعني إذا استخدمنا نفس المنطق الذي استخدمه حافظ في الحالة الليبية حافظ يقول ليبيا مهمة للولايات المتحدة ليس كقوة اقتصادية، ليبيا مهمة من حيث أنه إذا انعدم الأمن في ليبيا سيهدد ذلك المصالح الأميركية في القارة هل يمكن تطبيق نفس المنطق بتصورك على أهمية مصر بالنسبة للولايات المتحدة في أفريقيا؟

محمد المنشاوي: لا أعتقد أولاً مصر تقع ضمن دائرة القيادة الأميركية الوسطى عسكرياً وفقاً لتقسيم البنتاغون، ليبيا وبقية القارة تقع في القيادة الإفريقية وهي قيادة عسكرية مختلفة فالتوجه الإستراتيجي لمصر مختلف عن القارة الإفريقية هم يعني ينظروا لمصر كدولة شرق أوسطية لكن ليبيا والمغرب والجزائر دول إفريقية بالنسبة

للإستراتيجية العسكرية الأميركية ولا أعتقد أن هناك مخاوف من أن تمثل مصر خسارة كبيرة للمصالح الأميركية في أفريقيا، المصالح الأميركية أكبر من دولة هنا أو هناك مصالح ومنافسة مع الصين مع الإتحاد الأوروبي ومصر ليست لاعبا لمثل هذه القوة أو القدرة.

عبد الرحيم فقرا: ما دلالة أن يأتي وزير الدفاع الفرنسي ويقول ما قاله في واشنطن عن القوات الفرنسية وعن التدخل الفرنسي في أفريقيا في مالي ربما في ليبيا ماذا يعني ذلك بالنسبة للحضور الأميركي في القارة؟

حافظ الغويل: أنا أعتقد زي ما تفضل محمد أن فرنسا وصلت الآن إلى قناعة أنها لا تستطيع أن تفرض نفوذها على الأقل من الناحية الأمنية في المناطق التي كانت تراها تابعة لها في الماضي وأنها الآن في ورطة نفسها في مالي وفرنسا وأنها تحتاج إلى المساعدة الأميركية يعني في الأخير إحنا نعرف من التاريخ أن أوروبا قد تتكلم ولكن في نهاية الأمر عندما تضطر للعمل الأمني أو العسكري لا تستطيع أن تفعل شيء بدون الولايات المتحدة.

عبد الرحيم فقرا: حتى في مستعمراتها السابقة؟

حافظ الغويل: حتى في مستعمراتها السابقة، إلا على مستويات بسيطة يعني محدودة ولكننا الآن نتحدث مش على دولة قد تفشل أو دولتين نحن نتحدث على منطقة ممكن نقشل، منطقة الساحل وشمال أفريقيا وكلها مربوطة ببعضها تاريخياً قديماً جغرافياً وأي هزة في أي منطقة.. في الماضي كان ممكن أن تعول الولايات المتحدة على مصر ولكن مصر تمر الآن بوضع صعب، ولكن أريد أن أوضح كما تفضل أخي أولاً المصالح الأميركية غير المصالح الأوروبية يعني حتى طريقة التفكير الأميركي تختلف على الطريقة يعني مثلاً فرنسا ترى نفسها أن هي قوة حضارية وأنها قوة ثقافية وأن هذه المناطق تتبعها ثقافياً وكذا، الولايات المتحدة ليست لها هذا المنطق الولايات المتحدة تتعامل بوقائع سياسة واقتصاد أو أمن يعني الولايات المتحدة لا تريد أن تصدر نفوذها ثقافي ولا حضاري ولا كذا لمنطقة إفريقيا.

عبد الرحيم فقرا: لو سمحتم لي أريد أن أخذ استراحة قصيرة ثم نواصل الحديث بعد الاستراحة، استراحة قصيرة إذن.

[فاصل إعلاني]

عبد الرحيم فقرا: أهلاً بكم إلى الجزء الثاني من هذه الحلقة من برنامج من واشنطن ومعها فيها كل من: حافظ الغويل سعيد التمساني ومحمد المنشاوي، محمد المنشاوي بالنسبة لما كان قد ذكره حافظ قال إن الولايات المتحدة لا تستطيع الآن أن تعتمد على مصر في سياستها الإفريقية، هل تستطيع مصر أن تعتمد على واشنطن في خلافات لها مع بعض جيرانها كاثيوبيا مثلاً؟

محمد المنشاوي: لا أعتقد هذا لأن القضية مع أثيوبيا وبناء سد النهضة وما يتعلق بمياه النيل وحصص الدول يتخطى أي دور لدولة واحدة حتى إن كانت الولايات المتحدة، الموضوع متشابك جداً له أضلاع هنا في واشنطن في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي له أضلاع في القارة الأوروبية وفي النرويج تحديداً وله أضلاع في القارة الإفريقية مصر وأثيوبيا وهناك مفاوضات مستمرة حتى اليوم بدون نجاح لأن هناك مبادرة حوض النيل التي لم تشترك مصر فيها حتى اليوم وهذا هو لب الخلاف وهناك مصلحة متناقضة بين مصالح مياه النيل طبقاً لأثيوبيا وطبقاً لمصر ولا بد من الحوار وهذا جاري ولكن هناك مسلمة مصرية لا تريد القاهرة أن تتفاوض عليها حتى اليوم تطالب بحقوق المياه وحصص المياه وهناك حقوق تراها أثيوبيا مقدسة لها وهي حق بناء السدود على النهر..

أزمة سد النهضة الأثيوبي

عبد الرحيم فقرا: بطبيعة الحال أثيوبيا تقول أنها قد حققت بالفعل جزء من إنجاز السد هل أصبح إنجاز المشروع بالنسبة لوashington مسلمة من المسلمات بصرف النظر من يقود مصر السيسي أو غير السيسي؟

محمد المنشاوي: أعتقد أن ما يجري على قدم وساق في أثيوبيا يؤدي إلى هذه النتيجة، السد يتم بنائه اليوم باستثمارات كثيرة من دول كثيرة أيضاً ومنظمات دولية، فالسد سيكون أيضاً حقيقة واقعة وأعتقد أن واشنطن تريد أن ترى حل مصري أثيوبي ولكن هذه مرحلة ومصر ليست عضو في الإتحاد الأفريقي ومن مصلحة أثيوبيا إبقاء القاهرة ونظامها الجديد خارج هذه المنظومة الإفريقية لتدعيم موقفها تفاوضياً سيكون له آثار على المصلحة الأثيوبية في هذه القضية.

عبد الرحيم فقرا: حافظ، كيف تنظر أنت إلى مفهوم مسألة النيل بين المصريين والأثيوبيين علما بأن المسألة تؤثر كذلك على السودانيين في الشمال وفي الجنوب كيف تعتقد أن واشنطن تنظر إليها؟

حافظ الغويل: هذه مشكلة كبيرة كما تفضل محمد، هذه مشكلة حوض النيل التي تتأثر بها حوالي ثمانية دول إفريقية وهذه جغرافيا لها امتدادات تاريخية إلى أيام الفراعنة فهذا واقع على الأرض هذه جغرافيا وهذه دول كلها تشارك بهذا المورد المهم وكلها تتأثر به، فالولايات المتحدة لا تستطيع أن تفرض حل يعني الحل الوحيد الذي تريده الولايات المتحدة مش إنه يكون مصر أو أثيوبيا أو السودان أو غيرها ولكن أن يكون في توافق بين هذه الدول لتستقر الأمور لأنك أنت لو يخرج طرف من هذا الموضوع غير راضي ممكن أن يؤثر في أمن المنطقة ككل في أمن هذه الدول كلها، فالولايات المتحدة في نظري تحاول وعن طريق المؤسسات الدولية الأخرى أن تجد توافقا يضم كل هذه الدول لأنه بدون موافقة هذه فإن الأمور مش راح تمشي وأنا أعتقد أنه من الغباء أن تعتقد أي دولة بما فيها أثيوبيا بأنها تستطيع أن تصل إلى حل نهائي لهذا الموضوع أو حل يعني يؤيد الاستقرار والتنمية الاقتصادية بدون مصر، وأعتقد بأن مصر من الغباء أنها تعتقد بأنها تستطيع حل هذه المشكلة بدون أثيوبيا فبالأخير لازم..

عبد الرحيم فقرا: بطبيعة الحال مسألة النيل في مصر مرتبطة بالمشاكل الاقتصادية الكبيرة التي تقول إدارة أوباما إن على الحكومة المصرية أن تتعامل معها هل واشنطن مستعدة في ظل المناخ الحالي الذي يخيم على علاقاتها مع القاهرة مستعدة لئن تدفع بمسألة مياه النيل في أي اتجاه يساعد مصر اقتصاديا مثلا عبر البنك الدولي مثلا أو مؤسسات أخرى؟

حافظ الغويل: أنا أعتقد أنه هي الولايات المتحدة مستعدة أن تؤيد أي حل يصل إلى يعني يحل هذه الأزمة المستمرة دائما على مياه النيل لأن لا أثيوبيا ولا السودان ولا كينيا ولا مصر ستستطيع أن تستفيد اقتصاديا من هذه المنطقة بدون توافق الآخرين، وهناك مشروعات موضوعة على الأرض حوض النيل الذي له حوالي ١٥ سنة الذي رسم طريق أن تتفق كل هذه الدول على خلق منطقة اقتصادية تشارك فيها كل هذه الدول وتستفيد من المياه كلها مع بعض، ولكن طبعا السياسة تتدخل في هذه الأمور، من الناحية الاقتصادية الحل واضح وبسيط ولكن من الناحية السياسية هي وبن العقدة ولكن عطا

على ما قلت وهو مهم أنه لن يكون هناك استقرار في مصر سياسي بغض النظر عن يحكم بدون حل للمشاكل الاقتصادية في مصر يعني أساس عدم الاستقرار في مصر هو الاقتصاد ولن تنفع أي حلول أمنية إلا لمدة قصيرة.

الوجود الصيني المنافس لأميركا في أفريقيا

عبد الرحيم فقرا: طيب محمد أعود إليك بالنسبة ما دمنا نتحدث عن الموضوع المصري هل للصين.. ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الصين دورها الاقتصادي المنافس لأميركا والدول الغربية في إفريقيا معروف، إنما بالنسبة للاستقرار والأمن في إفريقيا ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الصين ويمكن أن ترضى وتقبل به واشنطن؟

محمد المنشاوي: أعتقد أن الدور هو وجود تفاهات على مناطق نفوذ في القارة الإفريقية مع واشنطن، الصين لها استثمارات واشترت أراضي بملايين الأقدنة في أفريقيا لأهداف زراعية لأهداف تعليمية ولأهداف الاستثمار في البترول والغاز، وأعتقد أن هناك منافسة حامية مع واشنطن وعدم رضاء عن النفوذ الصيني المتصاعد هناك، ما سنراه في أغسطس من قمة أفريقية أميركية هو تقليد للقمة الصينية الإفريقية التي تقام كل سنتين بمبادرة من الصين لجذب النفوذ الصيني ودعمه في أفريقيا، أعتقد أن تقسيم مناطق النفوذ هو حل سيرضي الطرفين الكبيرين في القارة وإن كان سيكون على حساب المصالح الإفريقية المباشرة.

عبد الرحيم فقرا: سعيد أمامنا أقل من دقيقتين الآن نسمع إدارة الرئيس باراك أوباما تتحدث عن إعادة صياغة سياستها الخارجية بحيث تركز أكثر على الصين والمنطقة المحيطة بالصين، في نفس الوقت نراها الآن تركز على منطقة تنافس فيها الصين وهي إفريقيا هل انسحاب الولايات المتحدة من الشرق الأوسط كما يقول ستستفيد منه إفريقيا جنوب الصحراء بتصورك؟

سعيد التمساني: أظن أن الولايات المتحدة أصبحت الآن واعية أكثر بما تقدمه القارة الإفريقية من فرص استثمار اقتصادية كبرى، الآن داخل الإدارة الأميركية التفكير مركز حول كيفية ولوج هذا السوق، فرنسا فقط ركزت على الجانب الأمني ومحاربة الإرهاب، الصين ركزت على الجانب التجاري والاقتصادي والآن أصبحت مبادلة تجارية بين الصين وإفريقيا تفوق المليار دولار فالآن بالنسبة للولايات المتحدة ما هي الإستراتيجية

المراد من ولوج هذا السوق هل التركيز على التنمية الديمقراطية وحقوق الإنسان والحكمة الجيدة أم التركيز على الجانب الاقتصادي ثم الجانب الأمني أو الجانب الاقتصادي والجانب الأمني معاً، أصبحت هناك في شمال إفريقيا بعض بوادر الأمل تبدو بعد توقيع الدستور في تونس، فما نطمح إليه أن تتحسن الوضعية السياسية والأمنية في شمال إفريقيا خصوصاً بالنسبة لمصر وتونس ليبيا وكذلك بعد الانتخابات الرئاسية في الجزائر لتتضح الصورة وفي هذا الإطار ممكن للولايات المتحدة أن تكون لها إستراتيجية واضحة في أفريقيا.

عبد الرحيم فقرا: حافظ نهاية يعني ليبيا غنية بالنفط والنفط مهم للولايات المتحدة ومهم للصين النفط الإفريقي، هل التنافس الصيني الأميركي على مصادر النفط في إفريقيا يعزز الاستقرار في دول كليبيا أم يقوض الاستقرار في دول كليبيا بإيجاز؟

حافظ الغويل: بإيجاز، أولاً أنا أعتقد أن النفط الآن يمثل نفس الأهمية التي كان يمثلها للولايات المتحدة من قبل هناك الآن تكنولوجيا جديدة، الولايات المتحدة الآن ستكون مستكفية ذاتياً من ناحية النفط، النفط بالنسبة للولايات المتحدة هو أداة الضغط على الاقتصاد اقتصاديات أوروبا والصين والآخرين مش لأنه الولايات المتحدة بحد ذاتها تريد النفط الليبي ولكن لأن النفط الليبي قد يمثل التأثير على المناطق التي تريد أن تؤثر فيه وأنا أعتقد أن الصين حقيقة لم أر من الصين أي إشارات أنها هي تريد أن تصدر نفوذ سياسي في هذه المناطق، أنا أعتقد أن الصين واعية أن هي عليها أن تحترم نفوذ الولايات المتحدة ونفوذ أوروبا في أفريقيا وهي تتدخل في إفريقيا اقتصادياً ولكنها لم تتدخل سياسياً ولم تعط أي علامات على أي اهتمامات سياسية لهذا أو لذاك.

جذور عميقة ومعقدة للولايات المتحدة في طنجة

عبد الرحيم فقرا: للأسف داهمنا الوقت وصلنا لنهاية الوقت المخصص لهذه الحصة، شكراً لضيوفي حافظ الغويل، سعيد التسماني ومحمد المنشاوي، علاقات الولايات المتحدة مع إفريقيا ذات جذور عميقة ومعقدة فبينما كانت الدول الأوروبية منشغلة بعملية تقاسم إفريقيا خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين شجعت الولايات المتحدة المحررين من عبيدها على العودة إلى أرض أجدادهم وتأسيس مستعمرة لهم هناك، هي دولة ليبيريا الغرب افريقية التي يستوحي نظامها السياسي من النظام السياسي الأميركي وغير بعيد عن ليبيريا نسبياً أقامت واشنطن مندوبية في المغرب تسهر على مصالحها

التجارية والبحرية في المنطقة، المندوبية التي أقيمت في طنجة عام ١٨٢١ تحولت في العقود القليلة الماضية إلى شاهد على ذاكرة العلاقات الأميركية مع هذا الجزء من إفريقيا.

[تقرير مسجل]

تعليق صوتي: طنجة مدينة بحرية ضاربة في القدم وتتنفس برئتين رئة متوسطة وأخرى أطلسية، من ذلك المنطلق كانت طنجة خلال القرون القليلة الماضية شاهداً على انتقال مركز الثقل في العالم من حوض البحر المتوسط ابتداءً بنهاية حكم المسلمين في إسبانيا عام ١٤٩٢ إلى المحيط الأطلسي ابتداءً باكتشاف أميركا بنفس العام، في قلب طنجة وجد الأميركيون موطأ قدم لهم في هذا الجزء من العالم الإسلامي ابتداءً من عام ١٨٢١ عندما أهداهم سلطان المغرب سليمان بن محمد داراً هناك ليستخدموها مقراً لمفوضيتهم ويسهروا منها على مصالحهم التجارية في المنطقة وقد تحولت الدار لاحقاً إلى قنصلية عامة ثم إلى متحف ومركز لدراسة العلاقات العامة المغربية الأميركية.

[شريط مسجل]

جيرالد لوفتس/مدير المندوبية الأميركية في طنجة: هذا المبنى هو المعلم الأميركي التاريخي الوحيد خارج الولايات المتحدة ذلك أن هو أول ملكية دبلوماسية وهبتها للولايات المتحدة سلطان المغرب في حينه ولذا فهو رمز لتلك العلاقات القديمة والمستمرة منذ مئات السنين، أهم ما نقوم به الآن عدا عرض هذا التاريخ وهذه القصص الرائعة لدينا برنامج مستمر منذ حوالي أربعة عشر عاماً معنيّ بمحو الأمية باللغة العربية للنساء اللواتي يسكن المدينة أي جاراتنا.

عبد الرحيم فقرا: بطبيعة الحال هذه العلاقات كما أشرت علاقات طويلة لكن علاقات شهدت كذلك صعود وهبوط إلى أي مدى كانت أو كان هذا الموقع في قلب ذلك الصعود والهبوط في العلاقات بين الولايات المتحدة والمغرب؟

جيرالد لوفتس: هذا سؤال جيد وهو الأسلوب الذي نريد به تقديم قصتنا هذه، تمتد علاقاتنا منذ أواخر القرن الثامن عشر وكان هناك وضع مثير بعيد الحرب الأهلية الأميركية حيث استدعى السلطان المغربي القنصل الأميركي في طنجة إلى مكناس ليقدم له مقترحا مغربياً بجعل المغرب محمية أميركية، لكن ذلك لم يحدث ويعود جزئياً إلى

ظروف تلك الأيام لقد كان تركيز الولايات المتحدة إثر الحرب الأهلية على إعادة البناء وكانت أيضا منشغلة بالغرب الأميركي وغزوه وهكذا فإن التوقيت ربما حال دون تغيير تاريخ المغرب والولايات المتحدة إلى الأبد.

تعليق صوتي: جيرالد لوفتس كان يتحدث في الغرفة المخصصة في هذه الدار لذاكرة الكاتب الأميركي الراحل بول بولز الذي عاش في المدينة حتى مماته عام ١٩٩٨ وكان واحدا من مجموعة من الكتاب والفنانين الأميركيين الذين وجدوا ضالتهم في طنجة. من مميزات مقر المفوضية انه يجمع بين فن العمارة الإسلامية ونظيره الغربي كما أن المقر يسخر حاليا بنفائس تجسد تقاطع تاريخ العالم الإسلامي بما فيه شمال وغرب إفريقيا مع تاريخ العالم الغربي بما فيه الولايات المتحدة، إحدى تلك النفائس رسالة يعلن فيها رجل واشنطن في طنجة وقت إذ عن وفاة محرر العبيد في الولايات المتحدة.

[شريط مسجل]

جيرالد لوفتس/مدير المندوبية الأميركية في طنجة: هذه هي الرسالة الأصلية وقد كتبها في عام ١٨٦٥ القنصل الأميركي جيسي ماك ماث يعلن فيها للدبلوماسيين والقناصل في طنجة والتي كانت العاصمة الدبلوماسية أن الرئيس الأميركي أبراهام لينكولن قد توفي إثر حادث اغتيال وبموجب ذلك تم توزيع تلك الرسالة.

تعليق صوتي: خبر وفاة لينكولن في المفوضية يجاوره شاهد على تاريخ آخر.

[شريط مسجل]

جيرالد لوفتس/مدير المندوبية الأميركية في طنجة: كان هذا عن أمير من بين العبيد لقد كان أميراً ممن يعرف اليوم بغينيا في غرب إفريقيا، كان هذا الأمير مسلماً ويقرأ ويكتب وقد وقع أسيراً إثر حرب قبلية في غرب إفريقيا في نهاية القرن الثامن عشر، وقد باعوه كعبد أمره إلى أن بيع فيما هي اليوم ولاية الميسسي في الولايات المتحدة، لقد افترضوا انه أمير مغربي كونه مسلماً ويقرأ ويكتب العربية، تلقى القنصل الأميركي في طنجة رسالة طلب منه فيها أن يتصل بالسلطات المغربية كما أصدر وزير الخارجية آنذاك هنري كلاي والذي كان من دعاة إنهاء العبودية أصدر هذه الرسالة لتكون بمثابة جواز سفر لم يكن جواز السفر حينها مثل ذلك الكتاب الصغير الذي نضعه في جيوبنا في هذه الأيام، ما حدث أن الأمير إبراهيم السوري وبدل أن يأتي إلى طنجة ومنها إلى المغرب

قال انه يرغب في العودة إلى غرب إفريقيا كان ذلك في العام ١٨٢٩ وكانت مستعمرة ليبيريا ترحب بالعبيد الأميركيين المحررين وبعودتهم إلى غرب إفريقيا، وهكذا استطاع الأمير العودة مع بعض أفراد عائلته واستطاع أن يتحرر من العبودية وعادوا إلى غرب إفريقيا إلى ليبيريا تحديدا وكان عندها شيئا كبيرا ما لبث أن توفي بعدها ببضع سنوات.

تعليق صوتي: تداخل الأوضاع في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مع الحملات الانتخابية الأميركية وتهديد الرؤساء الأميركيين باستخدام القوة العسكرية هناك ظواهر تربط بين اليوم والأمس.

[شريط مسجل]

جيرالد لوفتس/مدير المندوبية الأميركية في طنجة: هذا الجزء من المتحف هو عن أميركيين من أصول يونانيين يدعى ايان برديكارس كان برديكارس قد استمر في طنجة في أواخر القرن التاسع عشر وقد أصبح معروفا في العالم أجمع عندما خطفه أحمد الرسولي، كان أحمد الرسولي متنفذا في شمال المغرب ويعيش في مدينة أصيلا وكان يخطف الأجانب طلبا للدية، لكن حادثة الاختطاف هذه أطلقت عملية دبلوماسية البوارج الأميركية والتي قام بها الرئيس روزفلت خلال عملية إعادة انتخابه تلّخصت إستراتيجية روزفلت في سياسته المسماة العصا الغليظة، أرسلت برقية إلى المفوضية الأميركية تقول إما برديكارس حيا أو ريزولي ميتا، وأرسل روزفلت الأسطول الأميركي في المحيط الأطلسي إلى مرفأ طنجة نزلت قوات المارينز وانتشرت في المدينة لحماية المفوضية الأميركية والمفوضيات الأخرى نجحت العملية من خلال مفاوضات ومن خلال عمل شريف وزان عليها وقد تم دفع الفدية في النهاية.

تعليق صوتي: مع استقلال المغرب عن فرنسا وترسيخ الرباط عاصمة للبلاد انتهى الدور الدبلوماسي للمفوضية الأميركية في طنجة فلّنها النسيان لأكثر من عقدين ولكن معالم ذلك الدور ظلت محفوظة في أرشيفها الذي فتحت أبوابه لاحقا أمام الباحثين والزوار.

[نهاية التقرير]

عبد الرحيم فقرا: انتهت الحلقة شكراً لضيوفي مرة أخرى يمكنكم التواصل معنا كالمعتاد عبر بريدنا الإلكتروني وفيسبوك وتويتر، من حلقاتنا المقبلة البعد الاستراتيجي للنفط

العراقي في السياسة الأميركية وتشمل الحلقة لقاءً خاصاً مع أسامة النجيفي رئيس البرلمان العراقي حيث يقبع مشروع قانون المحرقات في العراق منذ عام ٢٠٠٧ إلى اللقاء.